

محمد بن عبد الكريم الزموري ومنهجه في تحقيق التراث الجزائري بين التقليد والتجديد
Mohammed Ibn Abdel-karim Al-Zammouri and his approach to achieving the Algerian heritage between tradition and renewal

✍️ **أحمد طاهري**
جامعة البليدة 02 (الجزائر)
tahrimhamed1981pr@yahoo.com

ملخص:	معلومات المقال
إنّ مسعى هذه الدراسة هو الوقوف على أهم المساهمات العلمية لمحمد بن عبد الكريم الزموري في مجال تخريج النصوص وضبطها، مع تبيان منهجه العلمي في طرق التعامل مع المصادر المخطوطة في العصر الوسيط والحديث لمعرفة درجة التقليد والتجديد بالمنهج العلمية في علم تحقيق المخطوط من خلال نماذج مختارة. حيث جاءت أعماله عموما تصب في خانة إحياء التراث العربي الإسلامي عامّة والتأريخ الجزائري خاصّة، متبعا في ذلك منهجا علميا جامعا بين تقليد السلف ومجددا مواظبا للتقدم الحاصل في علم تحقيق المخطوط العربي الإسلامي، ما جعل أعماله شاهدة على براعته في التّخريج والضبط والتّحقيق والنّشر.	تاريخ الارسال: 2023/02/25 تاريخ القبول: 2023/04/03 الكلمات المفتاحية: ✓ محمد بن عبد الكريم ✓ علم المخطوط ✓ التراث الجزائري ✓ المنهج العلمي
Abstract:	Article info
The endeavor of this study is to stand on the most important scientific contributions of Muhammed Iin Abdel-Karim Al-Zammouri in the field of grading and editing texts, with an indication of his scientific approach in dealing with manuscript sources in the Medieval and Modern era to know the degree of imitation and renewal of scientific approaches in the science of manuscript verification through selected models. As his works generally came to be in the category of reviving the Arab-Islamic heritage in general and Algerian history in particular, following a scientific approach that combines the tradition of the predecessors and reiterating the progress made in the science of verifying Arabic-Islamic manuscripts, which made his works a testament to his prowess in graduation, control, investigation and publication.	Received: 25/02/2023 Accepted: 03/04/2023 Key words: ✓ Mohammed Ibn Abdel- Karim ✓ Manuscript science. ✓ Algerian heritage. ✓ Scientific method.

تهدف عملية تحقيق المخطوطات إلى إظهار الكتب المخطوطة مطبوعة مضبوطة خالية من التصحيف والتحريف، تسهل على القارئ الاستفادة منها على الصورة التي أرادها أصحابها تقريبا، على أن ذلك لا يُدرك إلا بصبر طويل وجهد شاق وقلم محترف في البحث والتدقيق والتحصيص.

لأجل ذلك، فقد انكب العلماء والمؤرخون والمحققون على دراسة التراث جمعا وتحقيقا وفهرسة، فكان للتاريخ الجزائري في عديد مراحلها اهتمام واضح من طرف جمهرة من المؤرخين الذين عكفوا على تحقيقه ونفض الغبار عنه باعتباره أحد مقومات الأمة الجزائرية وذاكرة شعوبها.

ومن أبرز الأعلام الجزائرية الغيرة على هذا التراث، هو العلامة محمد بن عبد الكريم الزموري الذي خصّ جزءا من حياته للجرد والفهرسة والتحقيق، فكانت أعماله شاهدة على حنكة الرجل وموسوعيته وتحكمه الواضح في طرق وأساليب البحث والتحقيق، رغم تراجع الإمكانيات والوسائل والمناهج العلمية التي تتيح للباحث بلوغ الغاية على نحو دقيق وسريع.

نعتقد أن مثل هذه القامات العلمية لم تلق اهتماما بالغا من طرف الباحثين والدارسين، رغم مزاحمتها للعديد من الشخصيات البارزة في عملية التحقيق من السلف والخلف، فجاءت أعماله شاملة لجميع مراحل تاريخ الجزائر في العصر الوسيط والحديث، إلا أن الحقبة العثمانية قد استحوذت على قدر لا بأس به من الأعمال المحققة التي قاربت ثلاثة عشر كتابا.

تبدو أهمية هذه الدراسة، في كونها من البحوث التاريخية التي تعالج جانبا مهما من علم المخطوط في جانبه المنهجي، نظرا لما كان عليه هذا العلم من تطور واضح جعل المصادر العربية الإسلامية والعثمانية محل دراسة وبحث من طرف العديد من الباحثين الجزائريين، حيث كان الرعيل الأول كأمثال محمد بن عبد الكريم الزموري من أبرز الشخصيات التي خصّصت جزءا من حياتها في سبيل إحياء التراث الجزائري، متبعا في ذلك منهجا تاريخيا يقوم على الجمع بين التقليد والتجديد في عملية التحقيق على خطى سابقيه من المحققين كأمثال محمد بن أبي شنب ورايح بونار والمهدي البوعبدلي، ناهيك عما قام المتأخرون من أمثال أبو القاسم سعد الله ويحي بوعزيز وناصر الدين سعيدوني الذين جانبهم طرعا ومنهجا في سبيل تطوير المناهج العلمية المتصلة بتحقيق المخطوط وتخريج النصوص.

وبذلك فإنّ النبوغ الفكري الذي اشتمل عليه فكر الرجل، دفعنا إلى تسليط الضوء ولو بشكل بسيط على هذه الشخصية التي جمعت في كنفها مناهج علمية مختلفة وُظفت بشكل ملفت في تخريج النصوص المخطوطة وتحقيقها.

إنّ عملنا هذا، يهدف إلى الوقوف على أهم المساهمات العلمية للرجل والتي اهتمت بتحقيق المخطوط، مع تبيان طبيعة منهجه العلمي في طرق التعامل مع المصادر المخطوطة في العصر الوسيط والحديث، ومقارنتها بالأعمال الأخرى لمعرفة درجة التقليد والتجديد بالمناهج العلمية في علم تحقيق المخطوط.

ولا ندعي السبق في ذلك، فقد جاءت هذه المحاولة العلمية تتمّة لما سبق من دراسات علمية حول مناهج المحققين الجزائريين، فكان محمد بن عبد الكريم محور عملهم، ومنهم الصالح بن سالم الذي ركّز على كتاب منهج تحقيق كتاب التُّحفة المرضية¹ ونفس الشيء عمل عليه بوشريط أحمد² ناهيك عن بعض الملتقيات العلمية التي أقيمت تخليداً له واعترافاً بمنجزاته العلمية³.

وتفاديا للتكرار وتعميم الاستفادة، قمنا بدراسة ثلاث مؤلّفات محقّقة أخرى، إحداها في العصر الوسيط والأخرى في العصر الحديث، متّبعين في ذلك منهجا علميا يقوم على التحليل والاستنتاج والمقارنة؛ بدراسة بعض النماذج من الكتب المحقّقة وذلك بإبراز المنهج العلمي في عملية التحقيق مع الوقوف على محاسن التحقيق ومزالقه، ومقارنتها ببعض الدّراسات التي أعيد تحقيقها، وتحديد مواضع التجديد من التقليد في عملية التحقيق.

ولمّا كان الإشكال هو جوهر البحث ومنطلقه، فإنّ عملنا هذا قد راهن على العديد من التساؤلات ارتبطت بسؤال جوهري مفاده البحث في: جهود محمد بن عبد الكريم الزموري في تحقيق التراث الجزائري؟ ما طبيعة المنهج العلمي المتّبع في عمليات التحقيق؟ وهل كان مجدداً مطوّراً لمناهج تحقيق التراث أم أنّه كان مقلّداً تابعا لسابقه من المحقّقين؟

مع ذلك، سنحاول الغوص في غمار هذه الإشكالية والنّبش في ترسّباتها من خلال عدّة تساؤلات فرعية تشمل التعريف بشخصية المحقّق محمد بن عبد الكريم الزموري؟ وتبيان أهم أعماله المحقّقة الأكاديمية العلمية في العصر الوسيط والحديث؟ مع الوقوف على طبيعة المنهج العلمي المتّبع من خلال دراسة ثلاثة نماذج في العصر الوسيط والحديث؟ وإبراز مواطن التقليد والتجديد في عملية التحقيق؟

1. ومضات من حياة محمد بن عبد الكريم الزموري

يعدّ محمد بن عبد الكريم الزموري من أبرز الأعلام الجزائرية الجادة تأليفا ونشرا وترجمة وتحقيقا، نظرا لتكوينه الفكري والعلمي والديني الذي صقل شخصيته وجعله رجلا معطاءً في جميع الميادين المعرفية، فهو ابن مدينة زمورة الواقعة بولاية برج بوعريّيج والتي ولد بها في 25 أفريل سنة 1924م⁴.

تلقى محمد بن عبد الكريم تعليمه الأوّل بمسقط رأسه، فكانت الزوايا والمساجد القرآنية مشربه الأوّل من العلم ما جعله يتشبّث بالتعاليم الدينية الصحيحة، فتعلّم النّحو والأدب والفقه وعلم الفلك والقراءات والبلاغة والجدل، فكانت هذه العلوم لبنة رئيسية في مسيرته العلمية رغم فقدانه لحنان والديه وعمره لم يتجاوز الست سنوات، كما كان له معرفة بالثقافة الفرنسية التي أخذها تزامنا مع تعليمه الديني ما جعله يجمع بين الثقافتين معرفة وعلماً⁵.

الظاهر أنّ المعيشة الضنكى التي عاشها محمد بن عبد الكريم، دفعته إلى تسلق غمار الحياة العملية تاركا مجالس العلم والمذاكرة، فتعلّم العديد من الحرف والصنائع لسدّ قوت أسرته التي كوّنوها بمسقط رأسه، إلّا أنّ حلمه في مواصلة مسيرته العلمية هو أملٌ راوده منذ صغره خاصّة إذا تعلّق الأمر بالسفر إلى مضارب

العلم، فكانت وجهته الأولى تونس سنة 1946م أين مكث بها سنة كاملة ونبغ في الدراسات الفرنسية، ناهيك عن العلوم العقلية والعقلية، ليعود مرة أخرى لبلاده مزاولا مهنة التدريس⁶.

يبدو أنّ لعنة فرنسا قد طاردت محمد بن عبد الكريم وجميع النخب الوطنية العربية من البلاد العربية الإسلامية، حيث شدّ الرحال إلى فرنسا سنة 1956م قاصدا مدينة ليون التي تعرّض فيها لأشدّ أنواع الظلم والاضطهاد والتعذيب، نظرا لما كان عليه من نشاط سياسي ودعوي ضدّ الاحتلال الفرنسي، فتّمت مصادرة واحراق كتبه المشبّعة بالوطنية ما دفعه للعودة مرة أخرى إلى مسقط رأسه، بتدخل من وزير الداخلية الفرنسي الذي أمر بإطلاق سراحه فعاد لوطنه سنة 1963م بعد أن أقام بها سنوات سوداء⁷.

توجّه محمد بن عبد الكريم إلى العمل التربوي كمدّرس في العديد من الثانويات والابتدائيات بالجزائر، إلّا أنّ جرائته الزائدة جلبت له العديد من المشاكل فسرعان ما انصرف عن التعليم وآثر العمل كأمين مكتبة سنة 1975م في وقت كان فيه مقبلا على إتمام أطروحته الجامعية⁸.

الواضح أنّ اشتغال محمد بمهمة أمين مكتبة الولاية وانغماسه في إتمام أطروحته، جعلته يكتشف دور المكتبات والأرشيف العثماني بعد تمكّنه من اللغة التركية، فكان هذا بمثابة روح جديدة جعلته أكثر تأليفا ونشاطا، ولعلّ هذا الأمر هو ما جعله ينال شهادة الدراسات المعمّقة في التّاريخ الحديث برعاية مشرفه مولاي بلحميسي⁹. واصل محمد كفاحه العلمي في إتمام أطروحته التي تمحورت حول دراسة كتاب "نفح الطيب" للمقري التلمساني التي طبعت ككتاب بدار النشر ببيروت سنة 1971م، ويذكر محمد بن عبد الكريم أنّ فكرة دراسة وتحقيق الكتاب قد راودته مدّة زمنية طويلة تعود إلى سنة 1968م بعدما أعجب به وعوّل على دراسته¹⁰، علما أنّ الكتاب قد تمّت دراسته وتحقيقه سابقا¹¹. ليتّم طرده من منصبه بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية، حيث تمكّن من طبعها سنة 1971م، ليتوجّه بعدها إلى مجال الدّعوة الإسلامية مدّة تقارب الثلاثين سنة بفرنسا متجولا في العديد من الدول الإفريقية والأوروبية، ليعود أدراجه إلى مدينة سطيف التي اتخذها مستقرا ومقاما¹².

انتهت مسيرة العلامة محمد بن عبد الكريم الزموري بوفاته يوم الجمعة 09 نوفمبر 2012م بولاية سطيف، بعد معاناة طويلة مع المرض الذي ألزمه الفراش مدّة طويلة، تاركا إرثا كبيرا من الكتب المحقّقة والمترجمة والمؤلّفات التي تنوعت ما بين الأدب والتّاريخ والدين والسياسة¹³.

2. الأعمال المحقّقة لمحمد بن عبد الكريم الزموري

عرف محمد بن عبد الكريم الزموري بكثرة التّأليف في ميادين عدّة، حيث بلغ إنتاجه الفكري والعلمي ما يناهز السّتين كتابا تنوع ما بين الترجمة، والتحقيق، والتّأليف¹⁴، إلّا أنّنا سوف نقتصر على الكتب المحقّقة في إطارها الأكاديمي كرسائل جامعية أو كتب أخرى تمّ تحقيقها في إطارها العلمي ومنها نذكر:

1.2. الإطار الأكاديمي

"التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" لابن ميمون الزواوي النّجار، وهو في الأصل رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمّقة بجامعة الجزائر في التاريخ الحديث، نال عنها درجة جيّد، نوقشت سنة 1969م بمعية مشرفه مولاي بلحميسي، طبع الكتاب لأول مرة سنة 1981م. والكتاب هو دراسة مهمّة حول سيرة محمّد بكداش ودوره في فتح مدينة وهران سنة 1708م، ناهيك عن العديد من المقامات التي بلغ عددها 16 مقامة تتخللها الكثير من الأشعار التي بلغت 795 بيت، كلّ مقامة وإلاّ تعالج موضوعا مهمّا من سيرة محمّد بكداش والعديد من الأحداث التاريخية التي تعود للقرن 18م¹⁵. ولعلّ ما ينهض دليلا على أهمية الكتاب تصريح محمّد بن عبد الكريم الذي وصفه بكثرة الصراحة في مضمونه، ودقة أحداثه، وشرح مفصّل لجميع الرتب العسكرية أيّامه، إضافة لملاحظاته وتسجيلاته الدقيقة حول فتح وهران، ناهيك عن غناه بالأشعار والأراجيز¹⁶.

2.2. في إطار البحث العلمي

تنوعت الكتب المحقّقة للدكتور محمّد بن عبد الكريم ما بين المرحلة الوسيطية والحديثة؛ نظرا لما كان عليه من تجوال ورحلة بالشرق والمغرب، باحثا في دور الأرشيف وخزائن المخطوطات ناهيك عن عمله كأمين للمكتبة الوطنية وعضو نشيط بقسم المخطوطات، ومن أعماله نذكر:

1.2.2. المرحلة الوسيطية

كتاب "الغنية" شيوخ القاضي عياض الذي حققه سنة 1978م ونشر بتونس عن الدار العربية للكتاب يتكون من 383 صفحة، وأعيد تحقيقه مرة أخرى من طرف ماهر زهير جرار سنة 1982م عن دار الغرب الإسلامي ببغروت، معتمدا على نسختين احدهما بمركز البحث العلمي بمكة المكرمة بمجموع تحت رقم 4126، ونسخة أخرى بالخزانة العامّة للرباط تحت رقم 1832، وذكر ماهر جرار أنّ محمّد بن عبد الكريم قد اعتمد على ست نسخ باذلا جهدا كبيرا في مقارنتها، إلا أنّ طبعته جاءت وكأنّها غير محقّقة؛ مليئة بالتحريف والتصحيف والأخطاء، ناهيك على أنّه لم يتحصّل على جميع النسخ من الغنية، ولعلّ هذا هو ما حال دون وصوله لمبتغاه، نظرا لكثرة البخل المقيت والحسد الوهاج حسب قول محمّد بن عبد الكريم¹⁷.

كتاب "بدائع السلك في طبائع الملك" لأبي عبد الله بن الأزرقي، الذي طبع ككتاب بالدار العربية للكتاب عن المملكة العربية السعودية حيث تكوّن من جزئين، إلا أنّ الكتاب أعيد تحقيقه مرة أخرى لما كان به من تصحيف وأخطاء من طرف علي سامي النشار ونشر عن دار السلام بالقاهرة سنة 2008م من جزئين، معتمدا على العديد من النسخ التي بلغ عددها تسعة نسخ؛ ثمانية منها مغربية بالخزانة العامّة والخزانة الملكية للرباط وواحدة تونسية¹⁸.

"رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الخليفة هارون الرشيد"؛ وهي رسالة صغيرة الحجم حقّقها محمّد بن عبد الكريم لما كان عضوا في هيئة التدريس بالجزائر، إلا أنّ الرسالة قد أعيد تحقيقها مرة أخرى نظرا لاشتغالها

على أخطاء في التحقيق، وهذا ما نلمحه من هوامش التحقيق التي تخلو من مقابلة النسخ مع الأصل، حيث قام الباحثان رياض مصطفى شاهين ومحمد رضوان أبو شعبان بإعادة تحقيقها ومقابلة النسخ الأربع، اثنتان خطت باليد، واثنان مطبوعتان دون تحقيق¹⁹.

2.2.2. التاريخ الحديث

استحوذت الفترة العثمانية على عدد كبير من الكتب المحققة من طرف محمد بن عبد الكريم الزموري، نظرا لما كان عليه من تحكّم واضح في اللغة التركية التي تعلّمها في فترة وجيزة، ناهيك عما كان عليه من ترحال وتحوّل في دور الأرشيف والمكتبات العثمانية بإسطنبول وعمله بفهرسة المخطوطات بالمكتبة الوطنية، ما مكّنه من مداعبة الكثير من المخطوطات والمصنّفات القديمة التي اهتمّت بالتاريخ الجزائري في الفترة الممتدة ما بين القرنين 16-19م، حيث عمد إلى جمعها وتحقيقها لتبلغ ثلاثة عشرة كتابا محققا²⁰ أهمها:

"بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهان كني عامر" لصاحبه عبد القادر المشرفي، وهو كتاب صغير لا تتعدى صفحاته 61 صفحة، منه 40 صفحة للمتن فقط، والبقية منه فهارس وقوائم للمصادر والمراجع، مرتّبة على شكل فقرات متتالية، وفيه أشار إلى أصول الإسبان وموطنهم الأصلي، قبائل بني عامر وتحالفهم مع الإسبان، ونزّر من علماء العصر²¹.

"فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته" لصاحبه محمد أبو راس الناصري الجزائري، الذي دفعه شغفه العلمي إلى محاولة انصاف شيوخه ومعلّميه على درب سابقه من فطاحل العلماء، فجعل لهم ولنفسه كتابا يشرح فيه حياته الشخصية والعلمية، وجميع رحلاته وأعماله الفقهية والأدبية فكان على شاكلة المذكرات الشخصية يتكون من خمسة أبواب²².

"رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري" لأحمد بن هطال التلمساني، والكتاب عبارة عن رحلة داخلية رسمية إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، هدفها رعاية مصالح الرعية وإخضاع المتمرّدين بعد تولي الباي عثمان الحكم بالمقاطعة الغربية، حيث كان لكاثبه ابن هطال التلمساني الفضل في تقييدها بأسلوب دقيق يصف به ما رأت عيناه من أعمال سيّده، وهذا ما يجعلها ذات قيمة تاريخية وسياسية واقتصادية وجغرافية وعسكرية وحضارية²³.

"أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر" لصاحبه مسلم بن عبد القادر الوهراني، نشر سنة 1974م عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، إلّا أنّ راجح بونار أعاد تحقيق خاتمة هذا الكتاب أو تاريخ بايات وهران المتأخرين خاصّة في الخمسين سنة الأخيرة قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1974م²⁴.

"السعي المحمود في نظام الجنود" لابن العنّابي، الذي نشر سنة 1983م عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر²⁵، وذكر أبو القاسم سعد الله أنّ لهذا الكتاب العديد من النسخ اعتمد عليها محمد بن عبد الكريم وهي موجودة بتركيا بالمكتبة السليمانية (رقم 1275/ورقم 1885)، ناهيك عن نسخة أخرى أشار لها سعد الله موجودة بالخزانة التيمورية بالإسكندرية، ونسخة أخرى بمكتبة معهد المخطوطات العربية (سوهاج) بمصر²⁶.

"مجامعات قسنطينة" لصاحبه صالح العنتري، الذي حقّقه سنة 1974م ونشر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع²⁷، وأعيد نشره مرّة أخرى من طرف رابح بونار سنة 1974م. والكتاب يتناول الجانب الاقتصادي والاجتماعي للمدينة أواخر العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1804-1870م، مركزاً على سنوات القحط الذي أصابها كآزمات حادّة، معتمداً على نسخة وحيدة بالمكتبة الوطنية رقمها 2330²⁸.

"وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب" لصاحبه قدور بن أرويلة ويليّه ديوان العسكر المحمدي الملياني، الذي طبعه سنة 1968م عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع يتكون من 196 صفحة، ويعالج النظام العسكري الذي وضعه الأمير عبد القادر مع توضيح لشروط التجنيد ورتب ومعاشات الجند²⁹. "القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط" لصاحبه عبد الرحمان الشقراني الراشدي³⁰، وأعيد تحقيقه من طرف الأستاذ ناصر الدين سعيدوني سنة 1991م كطبعة أولى وطبعة ثانية سنة 2013م. والكتاب يتناول ثورة بوعمامة والأمير عبد القادر، وبعض الكوارث الطبيعية والفيضانات والمجاعات بالناحية الوهرانية، ناهيك عن وصف القبائل والمدن وكلّ بلاد المغرب العربي³¹.

"إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء" لصاحبه حمدان بن عثمان خوجة، وهو كتاب في الطب والأوبئة حقّقه محمّد بن عبد الكريم سنة 1968م، ونشر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع يتكون من 210 صفحة، به الكثير من الإشارات إلى الأدوية المستعملة ذات الطابع التقليدي، ناهيك عن إشارته لفكرة العزل الصحي التي نوّه بها الأوروبيون زمن الوباء³²، وقد أعيد نشره مرّة أخرى من طرف الباحث فؤاد بن أحمد عطا الله سنة 2020م، معتمداً على نسخة بالمكتبة الوطنية الفرنسية ونسخة ثانية طبعة إسطنبول³³.

إضافة إلى مؤلّفات أخرى منها: حكمة العارف بوجه ينفع لمسألة "ليس في الإمكان أبدع" لصاحبه حمدان بن عثمان خوجة، وكتاب "الكواكب العرفانية والشوارق الأنسية" لصاحبه الحسين الورتيلاني، وثلاثة رسائل جزائرية في حكم الهجرة (الونشريسي، الأمير عبد القادر ومحمّد بن الشاهد) ورحلة أحمد باي قسنطينة³⁴.

الملاحظ من خلال هذه الكتب المحقّقة، أنّ محمّد بن عبد الكريم قد كانت له عناية وافرة بالمخطوط العثماني الذي برع في تحقيقه والكشف عنه، لما كان له من ثقافة واسعة ولغة مكّنته من مداعبة هذه المصنّفات الجزائرية في العهد العثماني، ناهيك عن اطلاعه الواسع على فهارس المخطوطات التركية بدور الأرشيف وخزائن الكتب. كما كان له اهتمام بالمخطوط في العصر الوسيط، إلّا أنّ ميله للجانب العثماني حال دون التركيز عليه، فجاءت معظم كتبه تتناول التّاريخ العثماني الجزائري في جميع المجالات والأمكنة والمناطق، ولعلّ هذا هو ما جعلنا نركّز على نماذج من كتبه المحقّقة ومقارنتها بالمنهج الحديث في عمليات التحقيق، لتبيان درجة التقليد والتجديد من خلال نماذج مختارة من العصر الوسيط والعصر الحديث.

3. قراءة في نماذج من الدراسات المحققة

1.3.1. في التاريخ الوسيط

وفيها سوف نركز على الرسالة التي بعثها الإمام مالك بن أنس في آداب الدين والدين إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد، كنموذج من المخطوطات التي حققها محمد بن عبد الكريم لتبيان مدى التزامه بالمنهج العلمي في عملية التحقيق، مع مقارنتها بالنسخة الثانية التي حققها رياض مصطفى شاهين ومحمد رضوان أبو شعبان.

1.1.3. أصل الرسالة

الوثيقة التي بين أيدينا، هي رسالة بعثها الإمام مالك بن أنس³⁵ في آداب الدنيا والدين إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد³⁶، وهي مليئة بالمواعظ والآداب وجهها الإمام مالك إلى الناس أجمع، إلا أنه خص بها الخليفة هارون الرشيد، لذا فهي مليئة بالنصائح النبوية والأحاديث المدعمة لذلك، والغرض منها هو تذكير الخليفة بالخصال المحمدية في المعاملات الإنسانية والدينية أثناء ممارسة الملك. والقارئ لنص الرسالة يجد الإمام مالك كثير النصح للخليفة من خلال تذكيره بالموت والحساب والعقاب وضرورة الإعداد له³⁷، ناهيك عن الكثير من النصائح الدنيوية المرتبطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياته اليومية³⁸، ولعل من أبرز النصائح الموجهة له صلاة النافلة بالنهار والليل مع الصيام وإخراج الصدقة والزكاة والحج المبرور³⁹.

2.1.3. وصف النسخ

الملاحظ من خلال الرسالة التي حققها محمد بن عبد الكريم أنه لم يذكر النسخ التي اعتمد عليها في الدراسة، لذا لا يمكننا الترجيح لأي نسخة كان مُعتمده في عملية التحقيق، وربما كانت نسخة وحيدة أو عدة نسخ، أو أن هناك سقط وقع منه سهوا لا عمداء؛ لما عرف عن الرجل من أمانة في عمليات التحقيق، وربما كان غرضه نشرها بغية الاستفادة منها. ورغم ذلك فالرسالة أعيد تحقيقها مرة أخرى اعتمادا على أربعة نسخ؛ اثنتان مخطوطتان باليد، واثنتان مطبوعتان دون تحقيق، حيث تم الاعتماد على النسخة رقم 1354 كنسخة أولى (الأصل) لخلوها من الطمس ووضوح كتابتها لكونها كتبت في العهد الزنكي، وهذا ما يوضحه الجدول التالي⁴⁰:

رقم النسخة	مكان الحفظ	المقاس	الأسطر + الصفحات	الملاحظات العامة
1354 مخطوط	دار الكتب القومية القاهرة	17* 10.3سم	19 سطر + 34 صفحة	نسخة جيدة مع غياب الطمس
مطبوع من الصفحة 403- 428	ضمن كتاب " جمهرة أنساب العرب في عصور العربية الزاهرة " إعداد الدكتور أحمد زكي صفوت الجزء الرابع.	23.5* 16.5سم	20 سطر + 25 صفحة	بها الكثير من التحريف والتصنيف
مطبوع	مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية.	21*13 سم	20 سطر + 25 صفحة	عدم مقابلة النسخ من طرف المحقق

مخطوط	مركز المخطوطات المعهد الديني بسموحة في مصر	14*20 سم	21 سطر + 26 صفحة	نسخة كثيرة الطمس
-------	---	-------------	---------------------	---------------------

المصدر: رياض مصطفى شاهين ومحمد رضوان أبو شعبان، 2005، ص. 374-378.

3.1.3. عمله في تحقيق الرسالة

يبدو لنا من قراءة متأنية لنص الرسالة، أنّ محمد بن عبد الكريم قد اعتمد على عدّة مراحل في تحقيقها حسب النسخ المتوفرة له، متّبعا خطوات نصّفها في عداد محاسن التحقيق التي يعتمدها المحققون بصفة عامّة وهي:

- بدأ رسالته بمقدّمة بسيطة حول الإشارة إلى صاحب الرسالة، وهو الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، منوّها بصغر حجمها، وفائدتها وقلة ألفاظها، وكثرة معانيها، فهي سهلة الفهم، سلسلة الأسلوب، مليئة بالحكم والأدب، فهي مرجع لمن طلب سعادة الدنيا وحسن الآخرة.

- تقسيم الدّراسة إلى قسم الدراسة وقسم التحقيق والتعريف بصاحب الرسالة مالك بن أنس من خلال التركيز على نسبه، مولده، نشأته، شيوخه، تلامذته، تدريسه، مؤلفاته، أقواله، عاداته، صفاته، أخلاقه، مالك والعلماء، شهادة العلماء له، مالك والحكام، محنته، أسرته، وفاته من الصفحة 353-388 أي ما يعادل 35 صفحة.

- تحقيق نص الرسالة بما يوافق المخطوط الذي توفر له، حيث تكونت الرسالة المحققة من 37 صفحة.

- الاعتماد على التهميش الآلي لكلّ صفحة مع شرح كلّ المفردات المستعصية داخل الرسالة.

- القيام بتخريج الأحاديث النبوية الموظّفة في متن الرسالة وأرجاعها لرواياتها، مع القيام بتخريج الآيات القرآنية وضبط بأرقامها بما يتوافق مع المصحف الشريف مستعملا رواية ورش عن نافع، مع ترجمة الشخصيات الواردة على مستوى الرسالة حيث كانت شحيحة جدا نظرا لطابعها العام الذي يميل للوعظ والنصيحة فاقترصر على ترجمة وحيدة ص 417 لمسيلمة الكذاب.

- الإشارة إلى أنّ الرسالة لا تحمل عبارات الدعاء، والمدح والتعظيم، ولم تختتم بذلك لا من العلماء ولا من الجهات الرسمية للدولة كما يفعل الملوك والأمراء والخلفاء؛ وهذا ما يجعلها جليلة المقدار ويرفع من شأن صاحبها.

4.1.3. مضمون الرسالة وقيمتها العلمية

يبدو من خلال الرسالة أنّها حملت العديد من النصائح والإرشادات التي وجهها الإمام مالك للخليفة هارون الرشيد، باعتباره من الأشخاص المقربين له كمستشار هام في دولته، حيث عمد الإمام إلى تنويع هذه النصائح لتكون شاملة لكلّ جوانب الحياة خاصّة تجاه الرعية التي هو ملزم بتوفير ما يلزمها لتحقيق التقدم والتطور في إطار الشريعة المحمدية، وهذا ما أشار إليه في نهاية رسالته قوله: "واعلم رحمك الله أن الله تعالى خصّك من موعظتي بما نصحتك، وأنهيتُ إليك منه ما أرجو أن يكون سعادة لك وسبيل إلى الجنة، فليكن منك فيما كتبت إليك من القيام بأمر الله تعالى واتباع ما هو أهله ما ترجو به القربة عند الله"⁴¹.

وبذلك فإنّ هذه الرسالة تحمل خطابا وعضيا فقهيًا، أظهر فيه الإمام شخصيته العالمية المتمكّنة في الوعظ، المتمسّكة بعقيدها والمتخصّصة في المجال الفقهي الذي هو مكلف به باعتباره أحد مستشاري الخليفة المقرّبين له، وهذا ما بدى واضحا من خلال توظيفه للأحاديث والآيات القرآنية في كلّ موضع من الرسالة، حيث جاءت شاملة لـ: 175 حديث، تنوعت ما بين الأمر 63 مرة، النهي 49 مرة، الشرط والجزاء 50 مرة، التحضيض 11 مرة، التحذير 8 مرات⁴²، ناهيك عمّا تضمنته الرسالة من موضوعات لم تذكر في النسخة المحقّقة من طرف محمد بن عبد الكريم، إلّا أنّ النسخة الثانية المحقّقة أشارت إلى هذه العناوين التي بلغت 32 موضوعا⁴³.

ومن هنا، فإنّ هذه الرسالة تظهر لنا طبيعة العلاقة التي جمعت بين العلماء والخلفاء، فكان الإمام مالك نموذجا واضحا للرأي والمشورة الدينية في ديوان الخليفة هارون الرشيد، وهذا ما يشير إلى احترام الخليفة للمنهج الشرعي في عملية الحكم، ويعزّز عناية هارون الرشيد بالعلم والعلماء لما كان لهم من مكانة وسط النسيج الاجتماعي للدولة العباسية. وبذلك فقد أظهرت الرسالة أخلاق الرشيد وحنكته السياسية في طرق التعامل مع العلماء والفقهاء وجلبهم إلى صفه لنيل رضا الرعية، في حين تعزّزت مكانة الفقيه في زمنه، رغم ما عرف عن مالك من ابتعاد عن مجالس السياسة والحكم؛ فهو من الذين لا يمارون ولا يزلفون للسلطان، وهذا ما وضّحه من خلال كثرة النصائح والوعظ برسالاته. وبذلك فإنّ هذه الرسالة وثيقة تاريخية مهمّة تكشف لنا مكانة العلماء في الدولة العباسية، ودورهم في سبيل الحفاظ على الحكم الشرعي والحركة الفكرية الثقافية، خاصّة في مجالها الديني ومدى اهتمام الحكام بطبقة العلماء.

5.1.3. مزالق التحقيق في الرسالة

من خلال قراءة سريعة للوثيقة التي حقّقها محمد بن عبد الكريم وبمقارنتها مع التحقيق الثاني الذي اجتهد فيه رياض مصطفى شاهين ومحمد رضوان أبو شعبان، يبدو لنا أنّ محمد بن عبد الكريم قد كان له العديد من المساوئ التي نعتقد أنّه وقع بها سهوا ليس عمدا، لما عرف عنه من أمانة علمية وقدرة على التحقيق، فلا مناص من الإشارة لبعض منها للوقف على درجة الدقّة والتقليد والتجديد في عملية التحقيق ومنها: - عدم ذكر النسخ المعتمدة في عملية التحقيق ومقابلتها مع بعضها البعض، فقد خلا عمله من كلّ تلك المواصفات التي ترتبط بوصف النسخ ما جعل تحقيقه للرسالة مبهما وناقصا على مستوى النصّ المحقّق أو التهميش، مع انعدام الكثير من الفهارس ومنها: فهرس الأحاديث النبوية، الآيات القرآنية، فهرس التراجم خاصة أنّه استعمل العديد من الشخصيات داخل قسم الدّراسة، فهرس التعريفات اللغوية والاصطلاحية رغم شرحه للكثير من المفردات داخل عمله، فهرس المصادر والمراجع المستعملة بالعمل، فهرس الأماكن والبلدان، إضافة إلى فهرس الموضوعات التي أشارت له النسخ الأخرى من الرسالة⁴⁴.

- نقص واضح بقسم الدّراسة، من خلال خلوها من ترجمة لهارون الرشيد الذي وجّهت له هذه الرسالة، إضافة إلى فقرها من تحقيق حول كاتب الرسالة ونسبتهما إليه وعنوانها وأسباب تأليفها ومحتواها وموضوعاتها، ناهيك

عن أسلوبه وطريقة كتابته، ولعلّ عدم إشارته لهذه المعلومات هو راجع في اعتقادنا لاعتماده على نسخة واحدة.

- غياب واضح لذكر المصادر والمراجع على مستوى التهميش، خاصة شرح المفردات فلا نكاد نجد شرحا يتبعه مصدره، مع انعدام الضبط التام خاصة من ناحية الشكل للآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
- عدم الإشارة لبدايات ونهايات المخطوط الأصلي المعتمد في التحقيق مع غياب تراجم الشخصيات الواردة بالعمل، خاصة رواية الحديث ومنها: ص: 409، 416، مع عدم اسناد الحديث لراويها في بعض الأحيان مثل الصفحة 421.

6.1.3. تقييم عام

بالنظر إلى بعض المسوّغات والمزالق التي وقع فيها محمد بن عبد الكريم في عملية التحقيق هوما جعل الرسالة تُحقّق مرة ثانية، خاصة في عدم ذكره للنسخ المعتمدة وعدم مقابلتها للوصول للنسخة الأولى المعدة للتحقيق، ناهيك عن نقص واضح في الفهارس والتهميش، فكان عمله هذا نشرا لا تحقيقا رغم ما قام به من عمل محترم في قسم الدراسة الذي أشار فيه إلى ترجمة المؤلّف الإمام مالك دون الشخص الذي وجّهت له الرسالة وهو هارون الرشيد، ناهيك عن نقص واضح في الإمام بعصر المؤلّف وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وغياب صريح للتعاليق بالتهميش، وهذا ما جعل عمل محمد بن عبد الكريم يصنّف في خانة النشر دون التحقيق. ولعلّ اقدمه على هذا النحو من العمل؛ مرتبطٌ بنشر التراث الإسلامي ومحاولة الاستفادة من نصائح الإمام مالك وتبيان علاقة الفقيه بالحاكم في العصر الوسيط ومدى التواصل بينهما في سبيل النهوض بالأمة، ناهيك عما حوته من أحاديث نبوية ووعظ ونصائح ذات قيمة دينية، وهذا ما يجعل محمد بن عبد الكريم في عمله هذا مقلّدا لما سبقه من المشائخ في عملية التحقيق دون الأخذ بالقواعد العلمية في عملية التحقيق بنسبة معتبرة.

2.3. في التاريخ الحديث

نظرا لكثرة الكتب التي حقّقها محمد بن عبد الكريم عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني سوف نقنصر على بعض النماذج الرائدة في الساحة العلمية للوقوف على درجة التقليد من التجديد. ولعلّ أبرزها حضورا "كتاب فتح الإله ومُنْتَه في التحدّث بفضل ربي ونعمته" لأبي راس الناصري، حيث اتّبع من خلاله منهجية تحقيق علمية واضحة أشاد بها الأستاذ أبو القاسم سعد الله في تصدير للكتاب بقوله: "ومن حسن الحظّ أنّ الدكتور محمد بن عبد الكريم قد أقدم على تحقيق أحد مؤلّفات أبي راس، وهو فتح الإله ومُنْتَه في التحدّث بفضل ربي ونعمته والدكتور ابن عبد الكريم ليس غريبا عن التحقيق ولا عن الثقافة الوطنية، فهو بثقافته الواسعة وتجاربه في ميدان تحقيق المخطوطات خير مؤهل للقيام بنشر هذه الأعمال العلمية فقد سبق لابن عبد الكريم أن نشر حوالي عشرة كتب قديمة خلال العشر السنوات الماضية"⁴⁵.

1.2.3. كتاب فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته

1.1.2.3. أصل الكتاب

الكتاب عبارة نوع من السير الذاتية أو ترجمة شخصية (مذكرات) ألفه أواخر أيامه بعد سنة 1817م تحدث فيها أبي راس المعسكري⁴⁶ عن أهله وبيئته وشيوخه وعلمائه وأسفاره وكل من لقي بالشرق والمغرب، ناهيك عن المسائل العلمية التي سأل عنها وجميع اجاباته، مقلداً في ذلك عبد الرحمن السيوطي الذي ألف كتابا شبيها له⁴⁷. انتهى من تحقيقه يوم 25 نوفمبر 1977م وتم نشره سنة 1986م عن المؤسسة الوطنية للنشر حيث تم تصديره من طرف الأستاذ أبو القاسم سعد الله يوم 29 ماي 1982م.

2.1.2.3. وصف النسخ

قام محقق الكتاب محمد بن عبد الكريم بتوظيف ثلاث نسخ في عملية التحقيق وهي: مخطوطة المرحوم المحدث الشيخ الكتاني المغربي، وتوجد هذه المخطوطة المودعة بالخزانة العامة بالرباط التي اعتبرها الأصل لكونها الأقدم تاريخاً والأوضح متناً، والثانية هي مخطوطة الفقيه المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبلاي الجزائري، والثالثة هي مخطوطة الشاعر الأديب الشيخ أحمد جلول البدوي الجزائري⁴⁸.

3.1.2.3. عمله في التحقيق

اعتمد محمد بن عبد الكريم في عملية تحقيق هذا المخطوط على طرق علمية نعتبرها من المحاسن حيث تتبّع من خلالها:

- عدم المساس بالنص الأصلي، نظرا لكون النسخ سليمة وواضحة الخط خالية من الأخطاء خاصة النسخة التي اعتدّاها نسخة أولى وهي مخطوطة الشيخ الكتاني المغربي، كما عمد على اتمام الناقص والمبهم أو ما طمس منها اعتمادا على النسخ الأخرى، وقد يلجأ أحيانا لسدّ الفراغ بنفسه في الكثير من المواضع، وهذا ما أكّده سعد الله بقوله: "إنّ دور المحقق الكبير في هذا الكتاب فقد اعتمد على ثلاث نسخ من فتح الإله وقارن بينها وأكمل بعضها"⁴⁹.

- التقديم للمخطوط من خلال ترجمة صاحب الكتاب ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

- القيام بشرح غريب الألفاظ والمعاني على مستوى الهامش، مركزاً على العويص والمبهم والتعليق على كلّ ما يستوجب الشرح والتعليق، مع تقسيم المخطوط إلى فقرات حسب ما ورد في نص المخطوط، ولعلّ هذه الطريقة قد دأب عليها في أعماله العلمية وهي الحفاظ على المتن كما ورد عند صاحبه، وترجمة الشخصيات الواردة على مستوى المتن بالهامش مركزاً على المغمور دون المشهور منها، وكذلك هو الحال بالنسبة للأماكن الجغرافية التي حدّد مناطق تواجدتها خاصة المغمورة منها.

- اعتماد طريقة التهميش في نهاية كلّ باب، وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية وضبطها بالشكل الصحيح مع احترام علامات التنصيص والأقواس عند الاقتباس.

- احترام علامات الوقف وضبط المتن بالشكل التام وما حوى من الآيات والأحاديث والأبيات الشعرية التي ردت لبجورها من الشعر، مع مقابلة السنوات الهجرية بالسنوات الميلادية والإشارة إلى نهاية وبداية صفحات المخطوط بما يوافقه من التعقيبات بوضع علامة " /".

- الإشارة إلى ناسخ الكتاب ومقابلته مع النسخ الأخرى؛ حيث ذكر أن ناسخ النسخة (ب) الموجودة عند الفقيه المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبلاي الجزائري ناسخها هو محمد بن محمد بن علي الوجدي نسبا ثم الإدريسي التي فرغ منها سنة 1881م، أما النسخة (ج) المودعة لدى الشاعر الأديب الشيخ أحمد جلول البدوي الجزائري فناسخها هو محمد بن محمد بن علي التي فرغ منها سنة 1881م، أما النسخة (أ) المودعة بخزانة الرباط ناسخها هو محمد بن محمد الغماري نسبا الندرومي دارا، والتي فرغ منها سنة 1864م، وبذلك تصبح هذه النسخة أقدم النسخ مقارنة بتاريخ وفاته المصادف لتاريخ 1824م⁵⁰.

4.1.2.3. مضمونه وقيمه العلمية

قسم محمد أبي راس المعسكري كتابه إلى خمسة أبواب، الباب الأول "ابتداء أمري" وفيه أشار إلى نسبه، حياته، طفولته، وذكر بعض من أفراد أسرته⁵¹، أما الباب الثاني "في ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرآنا وطريقة" فقد خصصه لذكر شيوخه الذين بلغ عددهم أكثر من خمسين شيخا بمختلف الأمصار والبلدان التي جال بها⁵²، في حين كان الباب الثالث "في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام" فقد خصه بوصف لرحلته المشرقية والمغربية متبعا طريقة الرحالة الأوائل في عملية الكتابة، ابتدأها بالجزائر العاصمة وانتهت بإحدى مدن مصر وهي العريش بجريزة سيناء⁵³، أما الباب الرابع "في الأسئلة وما يتعلق بها" الذي حاول من خلالها ذكر جميع المناظرات والمجالس العلمية التي جمعت بعض العلماء والعامّة، فكان يجيب عن كل الأسئلة الموجهة إليه كان آخرها مدينة تلمسان⁵⁴، وفي الباب الخامس "العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز" حيث حاول من خلاله ذكر جميع المصنّفات التي ألفها في عديد الفنون⁵⁵.

الملاحظ أنّ محمد بن أبي راس المعسكري قد اتّبع خطى السلف في تأليف كتابه؛ وهذا ما صرح به قائلا: "وأسوتي في ذلك رحلة الجهابذة النحارير والأسانيد الجاهير"⁵⁶، ناهيك عن اقتدائه بعبد الرحمن السيوطي الذي أظهر إعجابه به علما وتأليفا حتّى أنّه جعل نفسه في المرتبة الثانية بعده في عدد التأليف بقوله: "وانّما عددت تألّفي، وجملة تصانيفي اقتداء بالإمام السيوطي"، فإنّه عدّ ما ألف في كتابه "حسن المحاضرة"... فكانت نحو الثلاثمائة من عشرة أجزاء إلى الورقة وما أعلم أحدا أكثر التأليف بعده غيري"⁵⁷.

تكمن أهمية الكتاب وقيمه العلمية في كونه من أهم المصادر التاريخية للحقبة العثمانية في الجزائر، فكيف؟ وهو ينبع عن عالم موسوعي تعددت تخصصاته العلمية رغم ميلها للتكرار والاستطراد الذي فرضه الواقع الثقافي آنذاك، ورغم ذلك فإنّه يصنّف من أبرز كتاب الفترة العثمانية وهذا ما يوضّحه الكتاب الذي بين أيدينا، حيث جمع بين عدّة فنون أهمها: السيرة الذاتية، فنّ الرحلات، الإجازات والأسانيد أو علم الثبوت

والمشيخة، الفقه النوازلي⁵⁸. لذا يعد كتابه مصدرا مهماً للباحثين والمختصين رغم صعوبة أخباره وحوادثه، فكان مضمونه مادة خصبة للأوضاع العلمية للجزائر العثمانية خاصة في مجال الدراسات الأدبية والتاريخية والفقهية النوازلية والاقتصادية والاجتماعية، ناهيك عن التصوف والمنطق والمجالس والمناظرات العلمية.

5.1.2.3. ملاحظات حول تحقيق الكتاب

يبدو لنا من قراءة متأنية للكتاب أنّ محمد بن عبد الكريم قد كان أكثر دقة علمية في عملية التحقيق أكثر من الرسالة السابقة، إلا أنّ عمله هذا لم يخل من بعض المزالق الفنيّة التي صرّح بها الأستاذ أبو القاسم سعد الله أو صرّح بها هو شخصيا ومنها:

- غياب دراسة تحليلية للكتاب (قسم الدراسة) من حيث الأهمية، والإضافة التي يقدّمها للبحث العلمي ناهيك عن نسبته لصاحبه وعنوانه وسبب تأليفه ومحتواه وموضوعه وأسلوب كاتبه ومنهجه في التأليف، وهذا ما صرّح به في مقدّمة تحقيق الكتاب قائلا: "وكان بودّنا أن نتناول هذا الكتاب بدراسة تحليلية، بيد أنّ الوقت الثمين لم يسمح بذلك فكان الاختصار على ما قمنا به أنسب وأفيد". وبذلك فقد كان ضيق الوقت سببا في عدم توسعه بقسم الدراسة، وهذا ما جعله يتأسّف على ذلك فاتحا المجال للباحثين في دراسة نصوصه⁵⁹.

- نقص واضح في ترجمة المؤلّف رغم كثرة المصادر التي تشير إلى هذه الشخصية.

- اقتصاره في وصف النسخ على ذكر أماكن تواجها فقط، دون الإشارة إلى رقم المخطوط بخزانة العامّة بالرباط، ناهيك عن عدم ذكر النسخ، البدايات والنهايات، تاريخ النسخ، نوع الخط، عدد الأوراق، المسطرة، المقياس، وهذا ما جعل عمله مبهما في دراسة النسخ، رغم أنّ أبو القاسم سعد الله صرّح أنّه قابل النسخ الثلاث قوله: "إنّ دور المحقّق الكبير في هذا الكتاب فقد اعتمد على ثلاث نسخ من فتح الإله وقارن بينها وأكمل بعضها"⁶⁰.

- غياب الفهارس العامّة للكتاب، ونخصّ بالذكر فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فهرس الأعلام والأماكن، فهرس التعريفات اللغوية والاصطلاحية، فهرس المؤلفات الواردة بالمتن، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الأشعار والنظم، ولعلّ هذا النقص الفادح في الفهارس هو ما دفع أبو القاسم سعد الله إلى التحسّر على ذلك نظرا للقيمة العلمية للكتاب قوله: "ونتوقع أن يضع للكتاب فهرس كما عودنا في الكتب الأخرى التي حقّقها"⁶¹، وربّما كان عدم فهرسة الكتاب مرتبط بضيّق الوقت كما ذكره محمد بن عبد الكريم في مقدّمة التحقيق⁶².

- عدم ذكر مصادر التعليق على مستوى الهامش، خاصّة تراجم الشخصيات والأماكن وشرح الألفاظ والمعاني للرجوع إليها في حالة الحاجة العلمية وهذا ما لمسناه أيضا في الرسالة السابقة.

- نقص تراجم الشخصيات وتحديد الأماكن، رغم اعتماده على شرح المغمور وترك المشهور كقاعدة رئيسية في عملية التحقيق⁶³، إلا أنّ كثرتها هو ما جعله يسقط العديد منها لكي لا يتحول عمله إلى جامع للتراجم وجغرافية

الأماكن، وهذا ما أكدّه أبو القاسم سعد الله بقوله: "وحشى على الكثير من الأعلام الواردة في المتن وهي كثيرة وشرح العديد من الألفاظ والمعاني"⁶⁴.

- نقص بعض المسائل الفنيّة في التحقيق التي أهملها المحقق ومنها عدم وضع الأقواس الكبيرة والصغيرة التي توافق مالم يكن في أركان الكلام، الأقواس المزهرية الخاصة بالقرآن الكريم والشولتان الخاصتان بالأحاديث النبوية، عدم وضع أقواس عند الصلاة المحمّدية وعبارة صلى الله عليه وسلم.

- عدم مقارنة الأبيات الشعرية الواردة بالمتن مع المصادر الأخرى؛ للوقوف على الزيادة والنقص في اللفظ والكلمات، إلّا أنّه اقتصر على ذكر نوع البحر فقط، وربّما فعل هذا نظرا لعدم عثوره على نماذج مماثلة في مصادرها، الاعتماد على التهميش في نهاية كلّ باب يصعب على القارئ مراجعة التعليقات، وهو ما يجعله يقلّب صفحات الكتاب بحثا عنها، في حين نجد أنّ التهميش الآلي الذي اتّبعه في الرسالة السابقة كان أوضح وأسهل للقارئ.

6.1.2.3. تقييم عام

استنادا إلى المزالق المعتبرة التي وقع فيها محمّد بن عبد الكريم في تحقيق الكتاب ومقارنة بالرسالة السابقة، نلاحظ أنّ هناك التزاما واضحا منه بمنهجية التحقيق العلمية المتّبعة من طرف المختصين، إلّا أنّ ذلك لا يخلو من بعض الهفوات التي جعلت عمله ناقصا نوعا ما؛ وهذا ما أكدّه أبو القاسم سعد الله في مسألة الفهارس التي تحسّر على عدم وجودها لكونها مرشد هام للباحث في قراءة الكتاب؛ فهي التي تظهر مكنونه وجوهره، إلّا أنّ خلو تحقيقه من الفهرسة صعب الأمر على القراء والباحثين الوصول إلى المعلومة.

ومن مساوئ التحقيق أيضا، ما ذكره المحقق عن مسألة الدراسة التحليلية للكتاب؛ ما جعل تحقيقه مهلهلا في بعض الجوانب من وصف النسخ وما تعلّق بالمخطوط، ولعلّ هذه النقائص هي ما جعلت عمله قابلا للمراجعة مرّة أخرى، إلّا أنّ ذلك لا ينقص من عمله الذي أسدى به خدمة للثقافة العربية الإسلامية عامّة والجزائرية خاصّة، وأنصف به شخصية أبي راس المعسكري التي لا زالت تحتاج في نظرنا إلى النقطة من طرف المؤرّخين والمختصّين، وبذلك فإنّ جهد محمّد بن عبد الكريم في عملية التحقيق يصب في خانة إحياء التراث؛ متّبعاً في ذلك منهجا جامعا بين تقليد من سبقه من السلف، ومجدّدا في التقنيات الفنيّة التي حاول من خلالها مسايرة التقدم الحاصل في علم تحقيق المخطوط العربي الإسلامي.

2.2.3. كتاب رحلة محمّد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري

1.2.2.3. أصل الدراسة

الكتاب هو عبارة عن رحلة عسكرية رسمية للباي محمّد الكبير⁶⁵ دونها أبو العبّاس الحاج أحمد بن محمّد بن محمّد بن علي بن أحمد بن هطال التلمساني⁶⁶، الذي كان كاتباً خاصّاً ومستشاراً مقرباً ومبعوثاً خارجياً للباي سنوات 1779-1797م⁶⁷، حيث دامت هذه الرحلة ثلاثة وخمسون يوما بداية من يوم الخميس 09 ربيع الأوّل 1119هـ/19 جانفي 1785م، انطلاقا من مدينة معسكر إلى غاية يوم الأربعاء 28

ربيع الثاني 1119هـ/10 مارس 1785م وقت العصر⁶⁸، حيث ترجع أسباب هذه الرحلة إلى محاولة الباي محمد الكبير اخضاع بعض القبائل المتمردة عن سلطان الدولة العثمانية في الجنوب الغربي لوهرا، وحملهم على الطاعة ودفع الضرائب للسلطة في إطار حملاته التوسعية وحركاته الإصلاحية⁶⁹.

تم تحقيق الكتاب يوم 03 أفريل 1967م ونشر سنة 1969م بالقاهرة كطبعة أولى حيث قام الأستاذ أبو القاسم سعد الله بالتقديم له يوم 06 جوان 1969م، حجمه صغير لا يتعدى 55 صفحة بما فيها قسم الدراسة على أن النص المحقق يتكون من 68 صفحة (102-34).

2.2.2.3. وصف النسخ المعتمدة

اعتمد محمد بن عبد الكريم في تحقيق رحلة الباي على ثلاث نسخ، أولها نسخة خاصة موجودة بخزانته صغيرة الحجم، خطها أسود مغربي صمغي، ورقها أبيض، مجهولة النسخ، في كل صفحة 21 سطرا، أما النسخة الثانية فهي مودعة بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم 1643، صغيرة الحجم، خطها مغربي واضح صمغي تتخلله ألوان سوداء وحمراء وزرقاء، ورقها أبيض مشوب بالخضرة، في كل صفحة 17 سطرا، ناسخها محمد بن البشير آقاري التلمساني، فرغ منها سنة 1202هـ/1787م، وهي نسخة جيدة، في حين كانت النسخة الثالثة رقمها 1644 مودعة بالمكتبة الوطنية بالجزائر، صغيرة الحجم، ذات خط مغربي صمغي رديء، في كل صفحة 21 سطرا، مجهولة النسخ⁷⁰.

3.2.2.3. عمله في التحقيق

اتبع محمد بن عبد الكريم في تحقيق مخطوطه منهجا علميا دقيقا تعدد من محاسن التحقيق وهي:

- المحافظة على النص المخطوط مع التنبيه للزيادات في الهامش.
- تقسيم العمل إلى قسم الدراسة (يسميه المقدمة) وقسم التحقيق، تضمن قسم الدراسة (المقدمة) التعريف بكايتها ابن هطال التلمساني من حيث نسبه، وظيفته، ثقافته، أسلوبه، كما تضمن الإشارة إلى التعريف بالباي محمد الكبير انطلاقا من نسبه وأسرته، وفاته، دوره في الحكم، مدة مكوثه بالإسبان بوهرا، استعداداته لفتح وهران، أعماله وإنجازاته، مكانته بين رؤساء الدول، أوصافه الحسية وأخلاقه المعنوية⁷¹.
- الإشارة إلى منهجه في التحقيق، وصف النسخ ومقابلتها ببعضها من حيث الحجم، المسطرة، الورق، الخط، مكان النسخة، النسخ، اعتماد التهميش الآلي لكل صفحة مع توضيح كل مبهم في المتن، خاصة مقابلة النسخ ببعضها للوقوف على الزيادة والنقصان.
- شرح المفردات والمعاني المستعصية بالهامش وتبيان مدلولها العربي والأعجمي خاصة من اللغة التركية مثل كلمة اليباشي ص 38، عملة البوجة ص 69، مع تخريج الآيات القرآنية وربطها بسورها وأرقامها اعتمادا على رواية ورش عن نافع مع تحويل السنوات الهجرية إلى ما يقابها من السنوات الميلادية، والاعتناء بالأبيات الشعرية ونسبتها لبحورها مع الإشارة إلى الأبيات عديمة الوزن مثل ص: 78، 92، 93.

- التعريف ببعض الشخصيات المغمورة وبعض الأماكن الواردة بالمتن، مع تخصيص فهارس عامة لكل من المفردات اللغوية، الأبيات الشعرية، الآيات القرآنية، المصادر والمراجع، الموضوعات، الأعلام، البلدان، القبائل والأجناس، الكتب، الألفاظ الأعجمية والإقليمية.

- الإشارة إلى صورة من النسخ المخطوطة، خاصة الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية رقم 1643 ونسخة من الصفحة الأخيرة لمخطوط المكتبة الوطنية رقم 1644، وتخصيص الصفحات الأولى للأستاذ أبو القاسم سعد الله للتعريف بالعمل وإبراز قيمته العلمية.

4.2.2.3. مضمونه وقيمه العلمية

الكتاب هو عبارة عن رحلة رسمية ذات طابع عسكري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري دامت 53 يوما، حيث كان لابن هطال التلمساني الفضل في تدوينها، لذا تعدّ المصالح السياسية والتوسّعات العسكرية والأطماع المالية للسلطة المركزية المحرك لها بقيادة الداي محمد عثمان باشا، الذي عهد إلى الباي محمد الكبير باي وهران في ضرورة إخضاع المتمردين بالصحراء الجنوبية بعدما عجز عنها باي التيطري.⁷²

عرفت رحلة الباي مرحلتين بارزتين هما: مرحلة الانطلاق والتجهيز بداية من مدينة معسكر إلى قرية دير الكاف⁷³، أما المرحلة الثانية فتشمل عملية التوغل في الصحراء وإخضاع القبائل المتمردة بداية من دير الكاف إلى مدينة الأغواط مركز التمرد ثم عين ماضي، ليعود أدراجه عبر طريق آخر مغاير للطريق السابق⁷⁴. تكمن أهمية الرحلة وقيمتها العلمية في كونها تحمل الكثير من الإشارات التاريخية ذات الطابع العسكري من حيث التكتيك العسكري، الجيش، رعاية الجند، القبائل المعارضة والمؤيدة، السياسة العسكرية للباي⁷⁵، كما كان لها دور في إنارة بعض الجوانب الاقتصادية خاصة حديثه عن الزراعة، الثروات الحيوانية والمعدنية، ناهيك عن الضرائب التي فرضت على القبائل المتمردة، في حين قد خلت من المظاهر الاجتماعية نظرا لطابعها العسكري⁷⁶، كما أشارت الرحلة إلى بعض الجوانب الإنسانية للباي تجاه الجيش العثماني، والقبائل المؤيدة لسلطانه وعنايته بالفقراء والنساء وفئة العلماء⁷⁷، كما نوّهت الرحلة للكثير من الإشارات الجغرافية للجزائر في العهد العثماني، ولعلّ أبرزها ذكر المسافات بالأيام والساعات بدقة بين المناطق؛ وهي صفة قلما نجدها عند رواد الجغرافية في العصر الحديث. مع التنويه إلى بيئة المنطقة خاصة من الناحية التضاريسية⁷⁸.

من هنا، فالكتاب مصدر مهم للباحث في التاريخ العثماني لاشتماله على حياة الباي وكاتبه ابن هطال خلال الفترة التي تولّى فيها إدارة الأيالة الغربية (1779-1797م) ناهيك عما تحمله الرحلة من إشارات متنوعة، مسّت جوانب مختلفة من المجتمع الجزائري. وبذلك فهي تقدّم خدمة للتاريخ العثماني بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة.

5.2.2.3. ملاحظات حول تحقيق الكتاب

الظاهر أنّ تحقيق محمد بن عبد الكريم لهذا الكتاب قد أظهر به تحكّما واضحا في فنيات تحقيق المخطوط، نظرا لقلة المزالق التي تجنّبها في نسخته هذه، فجاءت شاملة لجميع الخطوات العلمية المتبعة من

طرف المحققين، إلا أنّ عمله هذا لا يخلو من نزرٍ يسيرٍ من الملاحظات الفنية التي يمكن اجمالها في النقاط التالية:

- عدم الإشارة إلى صفحات المخطوط عند وصف النسخ، ناهيك عن بداياته ونهاياته وعدم مقابلة النسخ مع بعضها لمعرفة أي نسخة اعتمد عليها في التحقيق.
- انعدام تشكيل الأبيات الشعرية رغم تحديد بحورها من عدمه، خاصة من لا وزن لها في الصفحات 20، 28، 72، 77، 78، 84-85، 86-89، 90-99 مع عدم مقابلتها بالمصادر الأخرى التي ورت بها للوقوف على درجة انزلاق المعاني وسقوط الكلمات، والاقتصار على تحديد بعض المناطق الجغرافية دون الأخرى مثل مدينة زلامطة ص 37، الكرط ص 49، عين ماضي ص 72 وغيرها.
- عدم الإشارة إلى مصادر التعليق والاقتباس بالهامش، انعدام الأقواس المزهرية للآيات القرآنية وأقواس الصلاة المحمدية وعبارة ﷺ في الصفحات 54، 63، 101، وعدم الإشارة إلى بداية صفحات المخطوط ونهايته بالمتن.

6.2.2.3. تقييم عام

الملاحظ من خلال هذه النسخة، أنّ محمد بن عبد الكريم قد أظهر تحكّماً واضحاً في تقنيات تحقيق المخطوط، فجاءت بعض الهفوات فنية لا غير، وهذا ما يجعل عمله متكاملًا من ناحية الشكل والمضمون دراسة وتحقيقاً لأنّ غايته من التحقيق هو تخريج النص كما أراده صاحبه وهذا ما سعى له من خلال قوله: "فلم نغير كلمت ندت عن المعنى المراد، ولم نبذل حرفاً قد وضعه القلم في موضعه دون ننبه عليه في حاشية الرسالة"⁷⁹، ولعلّ هذه الأمانة العلمية التي اتّصف بها محمد بن عبد الكريم دفعت أبو القاسم سعد الله إلى الإشادة بها قوله: "ولعنا ندرك، من ذلك كله، أهمية هذا الكتاب وقيمة العمل الذي قام به الأستاذ محمد بن عبد الكريم... بينما هي في الواقع... يد مخلصّة وقلم شريف وقلب مليء بحب الإنسان"⁸⁰. ومن هنا فقد جاءت دراسته مجدّدة لا مقلّدة لما سبقها من الدّراسات وهذا ما يجعلنا نصنّف عمله من الدّراسات العلمية القيّمة الخدومة للتّاريخ العثماني الجزائري.

خاتمة

وفي ختام هذه الدّراسة وبناءً على المؤلّفات المدروسة يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- التأكيد على موسوعية الرجل نظراً لكثرة التّأليف، حيث بلغ انتاجه الفكري والعلمي ما يناهز الستين كتاباً تنوع ما بين الترجمة، والتحقيق، والتّأليف لتشمل المرحلة الوسيطية والحديثة.
- استحوذ الفترة العثمانية على عدد كبير من الكتب المحقّقة، نظراً لما كان عليه المحقق من تحكّم واضح في اللّغة التركية وكثرة ترحاله وتجوّاله في دور الأرشيف والمكتبات العثمانية بإسطنبول وعمله بفهرسة المخطوطات بالمكتبة الوطنية، ما مكّنه من مداعبة الكثير من المخطوطات والمصنّفات التي اهتمّت بالتّاريخ الجزائري خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 16-19م، حيث عمد إلى جمعها وتحقيقها وبلغت حوالي ثلاثة عشرة كتاباً محقّقاً.

وهو ما جعلنا نركز على نماذج من كتبه المحققة ومقارنتها بالمنهج الحديث في عمليات التحقيق لتبيان درجة التقليد من التجديد من خلال نماذج مختارة من العصر الوسيط والعصر الحديث.

- الواضح أنّ المحقق في النسخة الأولى (رسالة الإمام مالك) كان مقلداً ولم يكن مجدداً، رغم ما قام به من عمل محترم في قسم الدراسة، إلا أنّ ذلك لم يخل من عدّة نقائص جعلت عمله يُحقّق مرّة أخرى لكون عمله يصنّف في خانة النشر دون التحقيق.

- بروز نوع من الالتزام (كتاب فتح الإله) من طرف المحقق بمنهجية التحقيق العلمية، رغم بعض الهفوات التي جعلت عمله ناقصاً نوعاً، وهذا ما أكّده أبو القاسم سعد الله في الفهارس التي تحسّر على عدم وجودها، ناهيك عن مسألة الدراسة التحليلية التي صرّح بها المحقق، ولعلّ هذه النقائص هي ما جعلت عمله قابلاً للمراجعة مرّة أخرى.

- أظهرت النسخة الثالثة (رحلة الباي) تحكّم المحقق الواضح في تقنيات تحقيق المخطوط، فجاءت بعض الهفوات فنية لا غير، وهذا ما يجعل عمله متكاملًا من ناحية الشكل والمضمون دراسة وتحقيقاً ومن هنا جاءت دراسته مجدّدة لا مقلّدة لما سبقها من الدراسات، وهذا ما يجعلنا نصنّف عمله من الدراسات العلمية القيّمة للتاريخ العثماني الجزائري

- الجلي من خلال النسخ السابقة أنّ محمّد بن عبد الكريم، ورغم المزالق الفنية التي وقع فيها، إلا أنّ غايته الشريفة في تخريج النصوص، دفعت العديد من المؤرّخين وعلى رأسهم أبو القاسم سعد الله للإشادة بأعماله العلمية نظراً لما كان عليه من أمانة علمية؛ فهو في نظره رجل موسوعي مخلص يحمل قلماً شريفاً وقلماً محباً لوطنه وتراث عالمه العربي الإسلامي. وبذلك فإنّ جهد محمّد بن عبد الكريم في عملية التحقيق يصب في خانة إحياء التراث الإسلامي عامّة والتاريخ الجزائري خاصّة، متّبعا في ذلك منهاجاً جامعاً بين تقليد السلف في بعض الأعمال دون الأخذ بالقواعد العلمية في عملية التحقيق بنسبة معتبرة من جهة، ومن جهة أخرى نجده مجدداً في التقنيات الفنية التي حاول من خلاله مسايرة التقدم الحاصل في علم تحقيق المخطوط العربي الإسلامي.

الهوامش:

01- الصالح بن سالم، جهود محمّد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني، مجلّة البحوث الجزائرية، العدد 02، المجلّد 01، 2017م، ص. 158.

02- أمحمد بوشريط، منهجية التحقيق عند محمّد بن عبد الكريم "التحفة المرضية في الدولة البكداشية نموذجاً"، مجلّة عصور الجديدة، العدد 3-4 (عدد خاص)، 2012م.

03- ومنها: الندوة الفكرية حول إحياء لآثر وأعلام زمورة الموسومة بـ: "العلامة الشيخ المرحوم الدكتور محمّد بن عبد الكريم الزموري"، المركز الثقافي شيباني الصالح، برج زمورة، برج بوعريّيج، الجزائر سنة 2013م، والملنقى الوطني العلمي الأول الموسوم بـ: "العلامة الدكتور محمّد بن عبد الكريم الزموري" الذي عقد بولاية برج بوعريّيج بتاريخ 08 نوفمبر 2014م.

04- الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص. 158.

- 05- سمير بن سعدي، "الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 09، سبتمبر 2018م، ص. 167.
- 06- عبد المجيد بن داود، "الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري في ذكرى وفاته"، جريدة صوت الأحرار، العدد 5817، الإثنين 06 مارس 2017م، ص. 18؛ سمير بن سعدي، المرجع السابق، ص. 168.
- 07- الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص. 159160؛ عبد المجيد بن داود، المرجع السابق، ص. 18.
- 08- عبد المجيد بن داود، "الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري في ذكرى وفاته"، جريدة صوت الأحرار، العدد 07، 5818، 07 مارس 2017م، ص. 18؛ سمير بن سعدي، المرجع السابق، ص. 170-171.
- 09- الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص. 161.
- 10- سمير بن سعدي، المرجع السابق، ص. 173-174.
- 11- عن طبعاته المختلفة. ينظر: ياسين نبيل بوكرموش، الأساليب البلاغية في نفح الطيب للمقري (ت1041هـ)، رسالة ماجستير، إشراف أحمد فلاق عروات، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حسنية بن بوعلي الشلف، 2007-2008م، ص. 16-17.
- 12- عبد المجيد بن داود، المرجع السابق، العدد 5818، ص. 18؛ سمير بن سعدي، المرجع السابق، ص. 174؛ بلقاسم رفاقي، "ديوان كشف الستار لمحمد بن عبد الكريم الزموري"، مجلة النص، العدد 19، جوان 2016م، ص. 91-92.
- 13- الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص. 192؛ رفاقي بلقاسم، المرجع السابق، ص. 93.
- 14- محمد بن عبد الكريم، كشف الستار، معهد الهوقار، جنيف، 2001م، ص. 150-106.
- 15- بوداود عبيد، "حصيلة خمسين سنة من تحقيق المخطوطات التاريخية في الجزائر"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 07، ديسمبر 2012م، ص. 167؛ عبد القادر بوباية، المؤرخون الجزائريون وتحقيق التراث المخطوط، العدد 03، المجلد 03، 2013م، ص. 143-144.
- 16- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط. 2، 1981م، ص. 91-95.
- 17- القاضي عياض، الغنية فهرت شيوخ القاضي عياض، تح ماهر زهير جزار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 1، 1982م، ص. 14-16 (مقدمة المحقق).
- 18- ابن الأزرقي أبو عبد الله، بدائع السلك في طبائع الملك، تح علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط. 1، 2008م، ج 1، ص. 29 (مقدمة المحقق).
- 19- رياض مصطفى شاهين ومحمد رضوان أبو شعبان، "دراسة وتحقيق لرسالة الإمام مالك بن أنس إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد"، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 02، المجلد 13، يونيو 2005م، ص. 374.
- 20- حيث تنوعت في إطارها الزمني والجغرافي مجالها دراستها. ينظر: الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص. 164؛ سمير بن سعدي، المرجع السابق، ص. 171-172.
- 21- بوداود عبيد، المرجع السابق، ص. 167؛ عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص. 150.
- 22- محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومثنته في التحدث بفضل ربّي ونعمته، تح محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص. 11-12 (مقدمة المحقق).
- 23- أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير (باي الغرب الجزائري) إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، ط. 1، 1969م، ص. 11-16 (مقدمة المحقق).
- 24- بوداود عبيد، المرجع السابق، ص. 166؛ مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص. 46-48.

- 25- بوداود عبيد، المرجع السابق، ص.168.
- 26- أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنّابي المتوفى 1850م، دار الغرب الإسلامي، لبنان ط.1990، ص.57-58.
- 27- بوداود عبيد، المرجع السابق، ص.168.
- 28- صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص.10-13 (مقدمة المحقق).
- 29- عبد القادر بويابة، المرجع السابق، ص.150.
- 30- الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص.163.
- 31- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط، تح ناصر الدين سعيديوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.2، 2013م، ص.10-12 (مقدمة المحقق).
- 32- بوداود عبيد، المرجع السابق، ص.167.
- 33- فؤاد بن أحمد عطا الله، "إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء لحمدان بن عثمان خوجه الجزائري الحنفي (ت1261هـ) دراسة وتحقيق"، مجلة الباحث، العدد11، 2019م، ص.68-71.
- 34- الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص.163-164.
- 35- عن ترجمته ينظر. القاضي عياض أبو الفضل، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، د.ت، ج1، ص.44 وما بعدها.
- 36- عن ترجمته ينظر. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط.15، 2002م، ج8، ص.62.
- 37- مالك بن أنس، "رسالة الإمام ملك بن أنس في آداب الدنيا والدين إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد"، تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، العدد01، المجلد 09، 1994م، ص.389-390 وللاستزادة ينظر الرابط: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/24820>
- 38- مالك بن أنس، المصدر السابق، ص.39 وما بعدها.
- 39- المصدر نفسه، ص.391-392.
- 40- رياض مصطفى شاهين ومحمد رضوان أبو شعبان، المرجع السابق، ص.374-378.
- 41- مالك بن أنس، المصدر السابق، ص.426.
- 42- رياض مصطفى شاهين ومحمد رضوان أبو شعبان، المرجع السابق، ص.370-373. 403.
- 43- نفسه، ص.368-369.
- 44- نفسه، ص.376-377.
- 45- محمد أبو راس الجزائري، المصدر السابق، ص.06 (تصدير أبو القاسم سعد الله).
- 46- عن ترجمته ينظر: الآغا عودة المرزاي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط.1، 1990م، ج1، ص.349؛ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط.3، 1990م، ج1، ص.86، ج2، ص.337؛ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط.2، 1980م، ص.306؛ أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة ببيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص.333.
- 47- محمد أبو راس الجزائري، المصدر السابق، ص.6-7 (تصدير أبو القاسم سعد الله).
- 48- المصدر نفسه، ص.7، 13 (مقدمة المحقق).
- 49- المصدر نفسه، ص.07 (تصدير أبو القاسم سعد الله).

- 50- المصدر نفسه، ص. 182-183.
- 51- نفسه، ص. 15-30.
- 52- المصدر نفسه، ص. 41-76.
- 53- المصدر نفسه، ص. 91-120.
- 54- المصدر نفسه، ص. 131-165.
- 55- المصدر نفسه، ص. 179-182.
- 56- المصدر نفسه، ص. 91.
- 57- المصدر نفسه، ص. 182.
- 58- المصدر نفسه، ص. 6-7 (تصدير أبو القاسم سعد الله)
- 59- المصدر نفسه، ص. 11 (مقدمة المحقق)
- 60- المصدر نفسه، ص. 7 (تصدير أبو القاسم سعد الله).
- 61- المصدر نفسه، نفس الصفحة.
- 62- المصدر نفسه، ص. 11 (مقدمة المحقق).
- 63- إياد خالد الطباع، منهج تحقيق المخطوطات دار الفكر، دمشق، ط. 1، 2002م، ص. 71.
- 64- محمد أبو راس الجزائري، المصدر السابق، ص. 07 (تصدير أبو القاسم سعد الله).
- 65- عن ترجمته وأهم أعماله. ينظر: أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص. 15-16؛ ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتعليق المهدي بوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط. 1، 2013م، ص. 128؛ أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تح أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط. 2، 1980م، ص. 132؛ ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص. 284؛ بلبروات بن عتو، "الباي محمد الكبير باي وهران 1779-1797م حياته وسيرته"، مجلة عصور، العدد 01، المجلد 02، جوان 2003م، ص. 151.
- 66- عن ترجمته. ينظر: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص. 255؛ أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص. 13-14.
- 67- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص. 13؛ بلبروات بن عتو، "اهتمام الاستشراق الفرنسي برحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الغرب الجزائري"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 3-4، المجلد 03، 2012م، ص. 107.
- 68- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص. 37. 102.
- 69- المصدر نفسه، ص. 36-37؛ بن عتو بلبروات، اهتمام الاستشراق، المرجع السابق، ص. 107-108.
- 70- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص. 32.
- 71- المصدر نفسه، ص. 12-13. 15-31.
- 72- المصدر نفسه، ص. 36-37؛ بن عتو بلبروات، اهتمام الاستشراق، المرجع السابق، ص. 107-108.
- 73- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص. 37-38.
- 74- المصدر نفسه، ص. 39 وما بعدها.
- 75- المصدر نفسه، ص. 37-39. 45. 52. 70.
- 76- المصدر نفسه، ص. 41-42. 49. 52-53. 64-65. 70-74.
- 77- المصدر نفسه، ص. 38. 41-42. 46-48. 51-57. 61-65. 73-75. 100.
- 78- المصدر نفسه، ص. 37-38. 40-42. 50-57. 66-67. 82. 100.
- 79- المصدر نفسه، ص. 33 (مقدمة المحقق).

80- المصدر نفسه، ص. 10 (تصدير أبو القاسم سعد الله).

قائمة المراجع:

- ابن الأزرقي، أبو عبد الله، (2008)، بدائع السلك في طبائع الملك (الإصدار 1)، تح علي سامي النشار، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة.
- أبو راس، محمد الجزائري، (1986)، فتح الإله وممّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته، تح محمد بن عبد الكريم، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الحفناوي، أبو القاسم محمد، (1906)، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر: مطبعة بيبير فونتانة الشرقية.
- الراشدي، ابن سحنون، (2013)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني (الإصدار 1)، تح وتغ المهدي بوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- الزركلي، خير الدين، (2002)، الأعلام (الإصدار 15)، دم: دار العلم للملايين.
- الزهار، أحمد الشريف، (1980)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (الإصدار 2)، تح أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الشقراني الراشدي، أحمد بن عبد الرحمن، (2013)، القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط (الإصدار 2)، تح ناصر الدين سعيدوني، الجزائر: البصائر للنشر والتوزيع.
- الطباع، إياد خالد، (2002)، منهج تحقيق المخطوطات (الإصدار 1)، دمشق: دار الفكر.
- العنّزي، صالح، (1974)، مجاعات قسنطينة، تح رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.
- المرادي، الآغا عودة، (1990)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر (الإصدار 1)، تح يحيى بوعزيز، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- بن أنس، مالك، (1994)، رسالة الإمام ملك بن أنس في آداب الدنيا والدين إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد، تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، المجلد 09، العدد 01.
- بن داود، عبد المجيد، (2017)، الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري في ذكرى وفاته، جريدة صوت الأحرار، العدد 5817، 5818.
- بن سالم، الصالح، (2017)، جهود محمد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني، مجلة البحوث الجزائرية، المجلد 01، العدد 02.
- بن سعدي، سمير، (2018)، الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وجهوده في البحث والكتابة والتحقيق والدعوة، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 09.
- بن عبد القادر، مسلم، (1974)، أنيس الغريب والمسافر. تح رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- بن عتو، بلبروات، (2003)، الباي محمد الكبير باي وهران 1779-1797 حياته وسيرته، مجلة عصور، المجلد 02، العدد 01.
- بن عتو، بلبروات، (2012)، اهتمام الاستشراق الفرنسي برحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الغرب الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 03، العدد 3-4.
- بن ميمون، محمد الجزائري، (1981)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية (الإصدار 2)، تح محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- بن هطال، أحمد التلمساني، (1969)، رحلة محمد الكبير (باي الغرب الجزائر) إلى الجنوب الصحراوي الجزائري (الإصدار 1)، تح محمد بن عبد الكريم، القاهرة: عالم الكتب.
- بوابية، عبد القادر، (2012)، المؤرخون الجزائريون وتحقيق التراث المخطوط، المجلد 03، العدد 03.
- بوشريط، أحمد، (2012)، منهجية التحقيق عند محمد بن عبد الكريم: "التحفة المرضية في الدولة البكداشية نموذجاً"، مجلة عصور الجديدة، العدد 3-4.

محمد بن عبد الكريم الزموري ومنهجه في تحقيق التراث الجزائري بين التقليد والتجديد

- بوكرموش، ياسين نبيل، (2007-2008)، الأساليب البلاغية في نفح الطيب للمقري (ت1041هـ)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.
- رفرافي، بلقاسم، (2016)، ديوان كشف الستار لمحمد بن عبد الكريم الزموري، مجلة النص، العدد19.
- سعد الله، أبو القاسم، (1990)، رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي المتوفى 1850م (الإصدار2)، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أبو القاسم، (1990)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (الإصدار3)، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- سعيدوني، ناصر الدين، (1984)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- شاهين رياض، مصطفى وأبو شعبان، محمد رضوان، (2005)، دراسة وتحقيق لرسالة الإمام مالك بن أنس إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 13، العدد02.
- عبيد، بوداود، (2012)، حصيلة خمسين سنة من تحقيق المخطوطات التاريخية في الجزائر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد07.
- عطا الله، فؤاد بن أحمد، (2019)، إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء لحمدان بن عثمان خوجه الجزائري الحنفي (ت1261هـ)، دراسة وتحقيق، مجلة الباحث، العدد11.
- عياض، القاضي، (1982)، الغنية فهرت شيوخ القاضي عياض (الإصدار1)، تح ماهر زهير جرار، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- عياض، القاضي، (د.ت)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (الإصدار1)، تح محمد سالم هاشم، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- نويهض، عادل، (1980)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (الإصدار2)، بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية.